

فَمِنْ حِلَالٍ  
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٨٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا مَنُوا كُتِبَ  
عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ  
لَكُمْ تَتَقَوَّنَ ١٨٣ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ  
لَكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فِعْدَةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى وَعَلَى  
طِيقَوَنَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٌ فَمَنْ تَطَوعَ خَ

## مخففات الصيام

(002) سورة البقرة

تدبر القرآن الكريم - آيات متفرقة من سورة البقرة

2023-03-13

الحمد لله رب العالمين، وأصلحي وأسلم على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، وزرنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين، اللهم أخرجنا من طلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات وبعد: أيها الإخوة الكرام، نحن على أبواب شهر رمضان، ويفصلنا عنه أيام معدودة، وهذا الشهر الكريم فيه آيات، ذكرها الله تعالى في سورة البقرة، في تشريع الصيام، فقال جلّ من قائل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَمْنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ ١٨٣ أَيَّامًا  
مَعْدُودَاتٍ ॥ فَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعْدَةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى ॥ وَعَلَى الَّذِينَ يُطْبِقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٌ ॥ فَمَنْ تَطَوعَ  
خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ॥ وَأَنَّ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ॥ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٤ (184)

(سورة البقرة)

### فوائد آيات الصيام:

وهذه الآيات من سورة البقرة تتحدث عن فرضية الصيام، وفيها فوائد.

أولاً- الله تعالى خف على عباده فيها بخمسة مخففات، خمسة مُخففات في هذه الآيات، لأن الله تعالى عندما أراد أن يفرض على عباده تلك الفريضة أراد أن يخفف عنهم، وهذا من رحمته جل جلاله، فالله تعالى لا يسأل عما يفعل، يُكلّف عباده بما شاء، ولا يُسأل عما يفعل جل جلاله، لكن رغم ذلك يعلمنا جل جلاله أننا إذا أردنا أن نُكلّف بشيء فينبغي أن تتلطّف في التكليف به.

### مخففات الصيام:

هذه المخففات:



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُطابَ الْمُؤْمِنِينَ

في قوله: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** وهذه المقدمة جاءت في أكثر من 80 آية، في كتاب الله تعالى بحدود 80 آية تبدأ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** وهذا فيه تلطف، وتحبب، وكأن الله تعالى يقول: يا من آمنت بي، بعدي، بحكمتي، كان هناك عقداً إيمانياً كما يقول الشيخ الشعراوي رحمة الله كان هناك عقداً إيمانياً بيني وبين عبادي. هذا العقد يقتضي منهم أن يفعلوا كذا وكذا، لأن تقول لطلاب الجامعة: يا من سجلتم في هذه الجامعة، ووافعتم على نظامها الداخلي، أرجو منكم أن تلتزموا بما ووافعتم عليه، فهذا أدعى للالتزام، وأخف على النفس.

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** إداً الخطاب للمؤمنين؛ لأنه ما معنى أن نقول لإنسان يحب الطعام والشراب والشهوة المباحة، أن نقول له كف عنها من ساعه كذا إلى ساعه كذا إلا أن يكون ذلك بداع من إيمانه، لذلك ربنا جل جلاله في مطلع سورة البقرة قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبِّ لَهُ دُرْدَى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3)

(سورة البقرة)

لأنه لا معنى أن يقيم الإنسان الصلاة، أنت اليوم قل لإنسان خمس مرات، وأنت في عملك، ويمكن هذا العمل فيه أرباح، ولا يوجد عندك وقت، أو تجلس خلف الشاشة وهناك مبارزة رياضية تتبع نتائجها، أو هناك دراما وتتابع أحدها بشوق وتنتظر ماذا سيحصل، قل له أذن الظهور قم وقف بين يدي الله، لا معنى لذلك إلا أن يسبقه الإيمان، لذلك كانت السيدة عائشة رضي الله عنها كما في البخاري تقول: أوبينا الإيمان قبل القرآن:

{ كَمَا مَعَ الشَّيْءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فَتَبَارُ حِزاوَرُهُ فَتَعَلَّمُونَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمُونَا الْقُرْآنَ فَازَدْنَا بِهِ إِيمَانًا }  
(سنن ابن ماجه)

يعني تقصد بذلك الأحكام القرآنية، فلما أوبينا الإيمان نفذنا الأحكام، أما أن تقول لإنسان افعل ولا تفعل من غير إيمان بقضية، لذلك انظر اليوم إلى الأحزاب الوضعية التي تقوم على أساس سياسية أو اجتماعية أو... إلخ، كثير من الناس يتتبّعون لها، ولكن من الذي يتلزم بأهدافها؟ المؤمن بأهدافها، غير المؤمن قد يتلزم إذا كان هناك مصلحة، أما إذا لم يكن هناك مصلحة مادية من خلف التزامه بالحرب لا يتلزم به، فالفكرة حتى تُفَزَّ يعني أن تكون فيها قوة بالفكرة تدفعك إلى الإيمان بها، والتضحية من أجلها.

**الصحابة فدوا الدين بأرواحهم:**



#### الإيمان بالغيب أصل التضحية

الصحابة الكرام رضوان رب وسلامه عليهم فدوا دين الله -عز وجلـ بأرواحهم، كان الواحد منهم يحمل الراية كجعفر -رضي الله عنهـ. نقطع يمينه فيأخذها بسم الله، لا يقول خذوني وأسعفوني، هذه التضحية العظيمة التي عندما ينظر الإنسان لها يصغر أمامها، ويتعجب كيف كانوا يبدون الإيمان بأرواحهم، هو إيمان بفكرة، أصله إيمان بالغيب، إيمان بموعد آخر.

لما دخل ريعي بن عامر على رستم، قال "من أنت وما الذي جاء بكـ؟" يعني بالعامية من أين ظهرتم لنا كنا نعيش بخير، والآن جئتم لتفتحوا البلاد! قال له: "إن الله ابتعتنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى رب العباد"، قال "ـ وما لكم على ذلكـ؟" قال: "إن متنا فلنا الجنةـ، عندنا هدفـ، هناك موعد ننتظرهـ، وهذا الإيمان بالغيب **الذين يؤمنون بالغيب**ـ هو الذي يدفع الإنسان أن يقيم الصلاةـ، وأن ينفقـ، سواء كانت علاقة بالله أو علاقة بالملائكةـ **وَقَبِيلُونَ الْمَلَائِكَةِ**ـ علاقة باللهـ **وَعَمَّا رَزَقْنَاهُمْ**ـ علاقة بالملائكةـ، فالذي يدفع الإنسان لغير مصلحةـ أن يحسـن صلتهـ بخالقهـ، وأن يحسـن صلتهـ بمخلوقات اللهـ، فيعطيهمـ مما أعطاهـ اللهـ هو الإيمان بالغيبـ، **إِنَّمَا أَنْهَا**ـ **الذين آمَنُوا**ـ هذا مخفـ في الصيامـ، يعني يا من تنتظرون ما وعدكم اللهـ -عز وجلــ، يا من تنتظرون جنةـ، يا من تنتظرون بابـ الريانـ الذي يدخلـ منه الصائمونـ، يا من تنتظرون ثوابـ من قالـ:

{ قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : <كُلُّ عَمَلٍ إِبْنَ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَامُ، هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ>} قَوْالَّذِي تَفْسِيرُ

مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحْلَقَةُ فِيمِ الصَّيَامِ، أَطْبِعْ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . }

(صحيح مسلم)

ال الكريم يقول: (**وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**ـ)، الصيام ثوابـ شيءـ مختلفـ تماماـ، فمن تنتظرون كلـ ذلكـ بداعـ من إيمانـكمـ باللهـ تعالىـ: **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْمِتَاجِمُ**ـ هذاـ أولـ مخفـ.

**القرآن يعبر بالكتاب عن الفرض:**

**كُتِبَ** يعني **فِرْض**ـ، والقرآن يعبر بالكتاب عن الفرضـ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا <**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ**ـ فِي الْفَتْنَىـ> **الْحُرُثُ بِالْحُرُثِ**ـ **وَالْعَدْنُ بِالْعَدْنِ**ـ **وَالْأَنْثَىـ**  
**بِالْأَنْثَىـ**ـ **فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ**ـ **فَاقْتَبَاعُ**ـ **بِالْمَغْرُوفِ**ـ **وَأَدَاءُ**ـ **إِلَهِ**ـ **بِإِحْسَانِ**ـ **ذُلِّكَ تَحْقِيفٌ**ـ **مِنْ رَّبِّكُمْ**ـ **وَرَحْمَةً**ـ **فَمَنْ**ـ **أَعْنَدَ**ـ **بَعْدَ ذُلِّكَ فَلَمَّا**ـ  
**عَذَابُ أَلِيمٍ**ـ (178)

(سورة البقرة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

<**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْفَتَنَىـ وَفُوْكُؤَةُ لَكُمْـ**> وَعَسَى أَنْ تَكْرُهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْـ وَعَسَى أَنْ  
تُجْنِبُوا شَيْئًا وَهُوَ سَرُّ لَكُمْـ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (216)



الكتابة في القرآن تأتي للأشياء الشاقة على النفس

**كُبِّتْ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ** ودائماً الكتابة في القرآن تأتي للأشياء التي هي شاقة على النفس **كُبِّتْ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ كُبِّتْ عَلَيْكُمُ الْمُتَنَاجِمُ** الصيام خلاف رغبات النفس، وكذلك **كُبِّتْ عَلَيْكُمُ الْفِحَاضَةُ** تقييم حكم الله -عز وجل-. وتُقطع عنق القاتل، أو من يستحق القتل في دين الله -عز وجل-. التارك لدينه المفارق للجماعة... إلخ.

فتأتي الكتابة على شيء مكتوب أن تفعله ولو كان خلاف ما تهواه نفسك.

فالقول: **كُبِّتْ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُبِّتْ عَلَى الدِّينِ مِنْ قَبْلِكُمْ** هذا المصحف الثاني، كان في بعض الغزوات أو بعض الأسرى في الإسلام يقول: "من لاقى مثلما لاقت؟" يقول فلان وفلان، فيخفف عليه الابتلاء عندما يرى آناساً آخرين قد أصاهم ما أصابه، واليوم نحن إذا ذهنا إلى إنسان قد ابتلاه الله بمرض من الأمراض، فمن المخففات أن نقول له: غيرك كذلك، مثلاً أيضاً عملي أصيب بالمرض نفسه، ولكن أعانه الله -عز وجل-. وصبره، وتقى الأمور بخير، فإيمانك بالله كبير، وتوكل على الله، فأخفف عن الناس بالجماعة.

## النفس تميل إلى أن تكون مع الجماعة:

حتى إن النفس -وهذا قضية في العمق- عموماً تميل إلى أن تكون مع الجماعة، ولو كانت أحياناً على باطل، ومن الأمثلة الشعبية المعروفة "حط راسك بين الروس وقل يا قطاع الروس" فيقول لك: المشكلة مع المجموعة تهون، كلنا مع بعض، لذلك ربنا -عز وجل-. قال في القرآن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلَنْ يَنْعَكِمُ الْيَوْمَ إِذْ طَلَقْتُمُ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُسْتَرِكُونَ (39)

(سورة الزخرف)



الناس عموماً يميلون لتعيم الخطأ

يعني لا تظن أن الذين يستحقون العذاب كثيرون، فربنا -عز وجل-. من غير المعقول أن يعاقب الجميع، قال: **وَلَنْ يَنْعَكِمُ الْيَوْمَ إِذْ طَلَقْتُمُ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُسْتَرِكُونَ** وكأنه يشير جل جلاله إلى هذه القضية النفسية التي تتعلق بأن الإنسان عندما يجد أن كثيراً من الناس قد عصوا الله -عز وجل-. فيحيط أنه ينحو من العذاب معهم، لذلك اليوم في واقعنا إذا قلت لإنسان الريا حراماً، يقول لك: كل الناس يأخذون الريا، أول كلمة يقوها لك كل الناس يأخذون، هل أنت خارج هذا العصر! إذا قلت لإنسان غص بصرك، يقول لك: أنت تعيش في هذا العصر أم في عصر آخر! كل الناس يطلق بصيرها، أين أنت؟ فالناس عموماً يميلون لتعيم الخطأ، حالة نفسية هي تعيم الخطأ، حتى الطفل الصغير في بداية عمره، إذا ذهب إلى المدرسة ولم يكتب واجبه، وقال المدرس: من لم يكتب واجبه اليوم يضع رأسه خلف ظهر زميله، ويقول: أستاذ ما كتبنا الواجب اليوم، لا يقول ما كتب، يحاول أن يقول كلنا ما كتبنا، لعل المدرس يجد الصعوبة أن يعاقب الطلاب جميعهم، فيتركهم وشأنهم، وطبعاً هذا خطأ ترسيمي من الآباء، أو المدرسين، أو المعلم، إذا أعطى توجهاً أو واجباً لا يكفي المحسن، ويعاقب المقصر، ولا أصبح الجميع مقصرين، ولم بعد المربي مربياً، يعني إذا وجد أن هناك عشرين طالباً لم يكتبوا الواجب فالغالبية العددية، والطلاب مجموعهم ثلاثون، ففي اليوم الثاني الثلاثون لن يكتبوا؛ لأنه يشكل طبيعي مادام لا يوجد عقوبة **من أمن العقوفة أساء الأدب** هذا خطأ، ولكن هذا ما يجري أحياناً مع كثيرون من المعلمين والمربين، يقول لك يسأعاقب كل الصحف؟ كلهم هربوا من العاقب؟ يجب أن يعاقب المسيء وأن يكافأ المحسن ولو كان واحداً، وأن يعاقب المسؤولون ولو كانوا مئة، وهذا من أصول التربية. **وَلَنْ يَنْعَكِمُ الْيَوْمَ إِذْ طَلَقْتُمُ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُسْتَرِكُونَ**.

فالله: **كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** اطلاقاً من هذه الرغبة عند الناس، هي رغبة جيدة إذا وجدت أن معك في الطريق إلى الله أشخاصاً، بل هي مطلوبة:

(سورة التوبة)

يَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا <span style="font-weight:bold;>أَقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الظَّارِفِينَ</span> (119)

(سورة الكهف)

يَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold;>وَاصْبِرْ تَفْسِكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ يَأْكُلُونَ وَجْهَهُ لَا تَعْدُ عَيْنَكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِيَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَا تُطِعْ مَنْ أَعْقَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا (28)</span>

فلها جانب إيجابي هو كل ما خلقه الله من صفات في النفس لها جوانب إيجابية، ولها سلبية، الجانب الإيجابي في موضوع الحالة النفسية بأنك ترجو دائمًا أن تكون مع الكل، وليس فرداً، هي هذه الناحية، أن يتخذ الإنسان في طريقه إلى الله من يعينه على ذلك، يقول لك أنا مع أربعة أشخاص اتفقنا وتعاهدنا أن نصل إلى الفجر في جماعة، فوجدت نفسى عندي حماس أكثر لهذا الموضوع، لأنني إذا تغييت يتخل بي الأربعة صاحباً يسألون أين أبو فلان؟ فأصبح أكثر تصميماً على الحضور، وهذه الناحية الإيجابية، أما الناحية السلبية أن يقول الإنسان أنا مع المجموع، وقد ورد في ذلك حديث ولو كان فيه صدق:

{ لَا تَكُونُوا إِمَّةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، إِنْ طَلَمُوا طَلَمَنَا، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، هَذِهِ النَّاحِيَةُ الْإِيجَابِيَّةُ وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا. }

(ضعيف الترمذ)



وَطَّنْ نَفْسَكَ أَنْ تَكُونَ مَعَ الْمَجْمُوعِ فِي الْإِحْسَانِ

يعنى وطن نفسك أن تكون مع المجموع في الإحسان لا في الإساءة، لذلك قالوا: "أنت الجماعة إذا كنت على الحق، ولو كنت وحدك، وهم القلة إن كانوا على الباطل وإن كانوا العالم كله". القلة هي السيئة، والجماعة هي الحسنة ولو كان شخص واحد، الحق هو الجماعة، ليس العبرة بالأكثريـة، لذلك في القرآن الكريم يوجد آيات كثيرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فُلِّ إِنَّ رَبِّي يَسْتُطُ الرَّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَعْدُ  
<span style="font-weight:bold;>وَلِكُنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ</span> (36)

(سورة سباء)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّنْسِرُكُونَ (106)

(سورة يوسف)

فالقضية ليست في الأئمة، فعلى كل المحقق الثاني قال: **كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ** يعني هذا سنة ماضية من سنن الله البعض عن النظر عن الشريعة، يعني عن طريقة التطبيق، الصيام مفروض، لكن مدته، نوعه، كيفيته، أيامه مختلف من شريعة إلى شريعة، لكن كل دين فيه صلاة، وكل شريعة فيها صلاة، وكل شريعة فيها صيام **كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ** وهذا المحقق الثاني.

### المصحف الثالث: **أَعْلَمُ شَهُونَ**

المصحف الثالث **أَعْلَمُ شَهُونَ** ما وجوه التخفيف في هذا الأمر؟

لا بد من بيان الحكمة من الأمر المطلوب:



الإحصار بالحكمة أدعى للالتزام بالأمر

ووجه التخفيف أن الله تعالى بعلمنا أنك إذا أمرت بأمر مما يخفف على الناس تطبيقه، أن تخبرهم بالحكمة منه، فإن ذلك يكون أدعي للالتزام به، حتى على مستوى الطبيب، الأطباء وقوتهم ضيق، يكتبون الوصفة ويجرون الفحص السريري وينظرون في التحاليل والتصاوير، ولا يتكلمون بكلمة، يخرج المريض لا يدرى لماذا سيأخذ هذه الوصفة، ولماذا سيمتنع عن هذا الطعام، ولماذا سياكل هذا الطعام، الطبيب حكم، ومن حكمته أن يتكلم لدقائق للمريض عن الحالة، فيقول له: هذا الدواء من أجل كذا، وهذا بعد أسبوعين إن شاء الله ستشعر بتحسن في كذا، ومنعتك عن ذلك لأنه يرفع الدهون الضارة، وأمرتك بالإكثار من هذا لكترة الفيتامينات فيه، يخرج المريض مرتاحاً أكثر؛ لأنه أخذ الحكمة، فهم لماذا سيفعل ذلك، حتى ابنك إذا قلت له لا تفعل، بابا لماذا لا أفعل، خاصة جيلنا اليوم متعلم على لماذا كثيراً، فيقول له: هكذا فقط، أنا أبوك، وأقول لك لا تفعل، هذا قد تحتاجه مرة من عشر مرات لا تستطيع أن تفهمه لماذا، تقول له أنا والدك، وأعرف مصلحتك، لكن باللسع مرات الأخرى إن كان كان هناك حكمة أخرى بها، فربنا جل جلاله الغني عن عباده مع ذلك كثير من الأوامر يبين حكمتها يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرْكِبُهُمْ بِهَا** <span style="font-weight:bold;>وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَائِكَ سَكُنٌ لَّهُمْ</span> (103)  
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيهِمْ

(سورة التوبة)

هذه الزكاة طهراً لكم وزكاة، تطهير مالكم، وتزكيتها أنفسكم، صارت الزكاة مريحة، اليوم لماذا يتهرب الناس من الضرائب؟ لأنهم لا يعرفون الحكمة منها، ولا يرون أثراً لها في واقعهم، ولماذا كثيرون من الناس في بلاد الغرب يلتزمون بالضرائب؟ لأنهم يرون أثراً لها في الحديث العامة، ولأولادهم في المدارس، وفي المدارس، ويررون سلطتهم على الحكومة بأنهم دافعوا للضرائب، فليتذمرون بدفعها، وفي بعض البلاد من شدة الالتزام بها يعيشون على المتهربين وبصفتهم بالخيانة؛ لأنك تقصير في حقي، أما في بلاد كثيرة من بلدان العالم الثالث إن صحت التسمية، فالناس تهرب من الضرائب؛ لأنها لا تعلم لها حكمة، تعلم أنها تدفع فقط، لكن لماذا لا تعلم، لا ترى أثراً لها، فعموماً بيان الحكمة، وبين سبب الأمر أمر جيد في التربية، وما استطاع الإنسان يعني أن يلتزم به، ولا يعني أنه لو لم تبين الحكمة فلا يكون التطبيق، هذا من الله وجده، لو لم يبين الحكمة يعني أن تادر إلى التطبيق، وعلمنا ذلك مع إبراهيم عليه السلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قَلَّمَا بَلَغَ مَعْنَى السُّعْدِي < قَالَ يَا مُتَّيِّبَ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَبْخَلْتَ قَاطْرُ مَا دَأَتِي > قَالَ يَا أَبَيِّ  
أَفْعُلُ مَا تُؤْمِنُ < سَجَدْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102)

(سورة الصافات)

ما قال له لماذا تذبحني، لكن هذا مستوى عالٍ، أما عموم المؤمنين إن كان هناك حكمة واضحة فيبيتها، لكن لا تربط التطبيق بها، يعني لا تقبل للناس: إذا ما وجدت التقوى تحصلت لا تضم غداً، لا هو ليس كذلك، لكن ينبغي أن تحصل على التقوى، لكن الصيام فرض سواء حصلت منه التقوى، أو قصرت في ذلك فلم تحصل، لكن ينبغي أن تمتلك عن الطعام والشراب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

## الصيام عبادة الإخلاص:



### الصوم ترك وامتناع

قال: **أَعْلَمُمْ تَنْقُونَ** بين الحكمة وهذا مخفف ثالث على النفس، عندما يعلم أن هذا الصيام يؤدي إلى أن يتقي عذاب الله -عمر وجلـ، ويرجو نعيمه، فيعلم أن هذا الصيام صالحـ؛ لأنه يتحقق في داخله التقوى، لذلك في الحديث الصحيح: **(كُلُّ عَمَلٍ أَبْنَ أَدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَامُ، هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)** قد يقول قائلـ: أليس الأعمال الأخرى كلها لهـ؟ يعني الصلاة لمنـ؟ للهـ، والزكـة للهـ، لماذا قالـ: **كُلُّ عَمَلٍ أَبْنَ أَدَمَ لَهُ** لأنـ كلـ عملـ منـ أعمالـ بنيـ آدمـ فيهـ نصيبـ للنفسـ لأنـ فعلـ، فالزكـة دفعـ مـالـ، فقدـ يكونـ فيهاـ نصيبـ منـ نفسـ الإنسانـ بالـرياـءـ، الصـلاـةـ حرـكـاتـ وـسـكـنـاتـ، والـحـاجـ طـوـافـ وـسـعـيـ، فالـعـبـادـاتـ الـثـلـاثـةـ فـهـاـ فعلـ إـلـاـ الصـومـ فهوـ ليسـ فعلـ وإنـماـ هوـ تركـ، هوـ امـتنـاعـ، كلـ تـعـارـيفـ:

• **الحجـ** تقولـ: هوـ الطـوـافـ بـالـبـيـتـ، والـسـعـيـ بـيـنـ الصـفـاـ والمـرـوةـ، والـوقـوفـ بـعـرـفـةـ، نـعـرـفـ أـفـعـالـ

• **الصلـاةـ**: هيـ أـفـعـالـ وأـفـوـالـ مـفـتـحـةـ بـالـكـبـيرـ، مـخـتـمـةـ بـالـتـسـلـيمـ.

• **الزـكـاةـ**: هيـ أـنـ تـدـفـعـ لـلـقـيـرـ، تـقـومـ بـ فعلـ

• **الصـومـ** فيهـ التـرـكـ، امـتنـاعـ، تـوقـفـ، فـلـذـكـ الإـلـحـاصـ فـيـهـ لـلـهـ -عـمرـ وـجلــ، مـرـتفـعـ جـداـ، لأنـ أيـ إـنـسانـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـتـرـكـ هـذـاـ الـامـتنـاعـ دونـ أـنـ يـشـعـرـ بـهـ أحدـ، أوـ أـنـ يـرـاهـ أـجـدـ، حتـىـ أـهـلـ بيـتهـ لاـ يـدـرـونـ أـنـهـ شـرـبـ المـاءـ، بـدـخـلـ إـلـىـ الـحـمـامـ وـأـخـذـ كـأسـ مـاءـ وـيـشـرـبـهاـ فـيـ هـذـاـ الصـيفـ الـحـارـ، وـيـخـرـجـ وـلـأـحـدـ يـدـرـيـ بـهـ، فـالـامـتنـاعـ إـلـاـ الصـيـامـ، هـوـ لـيـ وـأـنـاـ أـجـزـيـ بـهـ)ـ ليـ وـحـدـيـ لـأـنـهـ لـأـدـخـلـ حـظـ النـفـسـ؛ لأنـ إـنـسانـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـتـرـكـهـ، وـمـثـلـهـ فـيـ طـاعـاتـ إـلـاـ الصـيـامـ غـصـنـ الـبـصـرـ؛ أـيـضاـ هـوـ امـتنـاعـ عنـ النـظـرـ، أـيـضاـ يـسـتـطـعـ إـنـسانـ أـنـ يـطـلـقـ بـصـرـهـ مـتـىـ شـاءـ دونـ أـنـ يـشـعـرـ بـهـ أحدـ، إـنـذاـ كـانـ يـغـضـ بـصـرـهـ عـمـاـ حـرـمـ اللـهـ فـهـوـ مـنـ عـبـادـاتـ إـلـاـ الصـيـامـ، قـالـ **أَعْلَمُمْ تَنْقُونَ**.

## المخفف الرابع: **أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ**

المخفف الرابع قالـ: **أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ** يعني 30 من 360 أو 354 يومـاـ، ثلاثةـ يومـاـ يعني نسبةـ أقلـ منـ 10% منـ السنةـ، فـكـلـ الـعـبـادـاتـ حـتـىـ الـزـكـاةـ، الـزـكـاةـ رـيـعـ العـشـرـ، واحدـ منـ أـربعـينـ، الـصـلاـةـ سـاعـةـ منـ 24 ساعـةـ، الـخـمـسـ صـلـواتـ ساعـةـ منـ 24 ساعـةـ.

**نـسـبةـ الـمـحـرـمـ إـلـىـ الـمـحـلـلـ نـسـبةـ قـلـيلـةـ**



خبرات رمضان لا أحد يتنبئ أن تنتهي

وفي المحرمات شراب من ألف شراب، ولحم من عشرين نوعاً من اللحوم، فدائماً نسبة المُحرّم إلى المُحلّ نسبية قليلة، فالله -عز وجل- قال: **إِنَّمَا مَعْذُوذَاتٍ** والناس جمِعاً يحبون رمضان، ويستقبلونه بأحمل استقبال، أقصد الناس المؤمنين طبعاً، لكن بعد 23 يوماً يبدأ التعب بما كان الحب كثيراً لرمضان، فلا أحد يقول بلسانه يتمنى أن يتنهى، لا، لأن خبرات رمضان لا أحد يتمنى أن تنتهي، لكن سبحان الله ربنا عالم بالتفوّس، فأعطاك **إِنَّمَا مَعْذُوذَاتٍ** وترك لمن يريد الفعل أن يتّفل، لكن الفرض **إِنَّمَا مَعْذُوذَاتٍ** ربع العشر فرض، وإن أحبت أن تتصرّف بما شئت تصدق، خمس صلوات وأجبت أن تقوم الليل قم، والضحى والتواهل افعل، وهكذا، الحج في العمر مرة، وإن أحبت أن تتحج في كل سنة مرة ومرتين ثلاثة فافعل، فأعطاك الحد المفروض، وترك لك التتفل المطلق، من ذاق عرف، إنسان يقول لك أحبت الحج، ممكن أن تكرره نفلاً، أو ممكن أن تكرر عمرة، لكن الحج:

{ خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا أيها الناس، إن الله كتب عليكم الحج». فقام الأقرع بن حابس ->

»فقال: أفي كُلّ عام يا رسول الله؟ قال: «لُؤْ قلُّهَا لَوْ جَبَتْ/Span>, ولو وَجَبَتْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهَا -أو: لم تَسْتَطِعُوا أَنْ تَعْمَلُوا بها- الحج مرّة، فمَنْ زَادَ فَنَطَّعَ"}}

(المستدرك على الصحيحين)

{ ما تَهِيُّكُمْ عَنْهُ فَاجْتَبِيُّوهُ، وَمَا أَمْرُكُمْ بِهِ فَاقْفَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ،

كَثُرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَأَخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَيْبَائِهِمْ. }

(صحيح مسلم)

قلنا لكم مرة واحدة، لو قلنا لكم نعم كل سنة يوجد حج، تصور أنه في كل سنة على الحجاج جميعاً أن يذهبوا إلى الحج، هذا غير ممكن أصلاً. فربنا جل جلاله جعل هذه المخففات في أن المطلوب، المفروض، قليل بالنسبة للأيام الأخرى، في الوقت وفي النوعية، في الكم والنوع، فقال: **إِنَّمَا مَعْذُوذَاتٍ**.

**المحف الخامس\_ فَقَنَ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى:**

المحف الخامس **فَقَنَ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى** مباشرة أعطاك الفسحة للخروج، فيُسر الإسلام بتحلي في شيئين: الشيء الأول التكليف البسيط بالنسبة للوقت والنوع.

ثم رغم أنه تكليف بسيط فتح مجال الترك في حال عدم القدرة.

فالصلة ساعة من 24 ورغم ذلك إذا كنت مسافراً، تشير الساعة نصف ساعة "عرض"

الصيام ثلاثون يوماً وإن كنت مريضاً أو مسافراً تؤجل وتصوم بعد حين، وإن كان مرضاً مزمناً فـ **فِذْيَةٌ طَاعُمٌ مِسْكِينٌ** يفتح الله لك أبواب اليُسُر

سَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أَنْتُلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلثَّالِسِ وَبَيْنَاتٍ مِّنَ الْهَدَى وَالْفُرْقَانِ ﴿٤﴾ فَمَنْ شَهَدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمِّمْهُ ﴿٥﴾ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَالَى سَقِيرٍ قَعْدَةٍ مِّنْ أَيَّامٍ أَخَرَ ﴿٦﴾ يُرِيدُ اللَّهُ إِيمَانَكُمُ الْأَعْسَرِ وَلَا يُرِيدُ إِيمَانَكُمُ الْعَدَّةِ وَلِنُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَذَا كُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185)

(سورة البقرة)

بعد قليل في آيات الصيام والزكاة لها نصاب، فإذا كنت تملك ذهباً تحت النصاب "85 غراماً" فليس هناك زكاة. والحج له استطاعة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامٌ إِنْرَاهِيمَ ﴿١﴾ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴿٢﴾ وَلَلَّهُ عَلَىٰ التَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴿٣﴾ مِنِ اسْتِطَاعَ  
إِلَيْهِ سَبِيلًا/ ﴿٤﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّيْ عَنِ الْعَالَمِينَ (97)

(سورة آل عمران)



رينا جل جلاله خف على عاده رغم أن التكليف سبیط، لكن رينا -عز وجل- أيضاً يعفي منه في حالات معينة من عدم القدرة، قال: **فَعَنْ كَانَ مَنْكُمْ مَرِيشًا أَوْ عَلَىٰ سَقِيرٍ قَعْدَةٍ مِّنْ أَيَّامٍ أَخَرَ** وطبعاً قاس العلماء علي المريض من هو في حكمه كالحامل والمريض إذا خافت على نفسها، أو على جنبها، وكذلك في الأحاديث أسقط الصوم عن الحائض وتقضى، وعن النساء وتقضى، **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ** أيضاً العجوز، والشيخ الكبير الفاني، الذي ليس مريضاً لكن لا يقوى على الصيام، لشدة ضعف جسمه، فيصل إلى الغروب وهو مُنهك القوى، فايضاً أجارت له الشريعة الفطر وهذا.

فرينا جل جلاله خف على عباده، بعد أن خف في التكليف جعل له مخارج لمن لا يستطيع أداء هذا القليل، حتى القليل لمن لا يستطيع أداءه خفف الله عليه.

الصلاه لا تسقط بأي حال من الأحوال:



الصلاه هي الفرض الذي لا يسقط

وفي الحقيقة ليس هناك فرض في الإسلام لا يسقط إلا الصلاة، يعني لا يوجد فرض، ممكن إنسان لا يدفع الزكاة، ولا يستطيع الحج، ولا يستطيع الصيام عنه مرض، والمطلب قال له عليك الإفطار، ودفع الفدية لأن مرضك مزمن، فهو ليس مكلفاً لا بزكاة، ولا بصيام، ولا بحج، لكن الصلاة هي الفرض الذي لا يسقط، يُحَقَّ لكته لا يسقط، يُحَقَّ بالسفر بوفته وبكميته، ويُخفَّ بتوعيته عند المرض، قال:

{ صلّ قائمًا فإنْ لم تستطعْ فقاعدًا فإنْ لم تستطعْ فعلى جنبٍ فإنْ لم تستطعْ فمستلقياً }

(صحيح البخاري)

بالطريقة التي تستطيعها، أو ولو باليماء، إذا إنسان مُنْعَى من الصلاة، أو مسجون أو شيء يتيم ويصلِّي بالإيماء، لكن لا تترك الصلاة، جعل الله هذا الفرض الوحيد المتكرر الذي لا يسقط حال، أما بايق الفروض فتنسقَت عن غير قادر من تكاليف الشريعة.

**فقال: أَيَّامًا عَدْوَادَاتٍ** فَقُنْ كَانْ مِنْكُمْ مَرِبِّتَا فِي عَالَىٰ سَقَرَ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَىٰ يُعْنِي فَأَفْطَرَ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَىٰ هُنَّا يَوْجِدُ كَلْمَةً مَحْذَفَةً نَفْهُمُهَا بِدَلَالِ النَّصِّ، يُعْنِي إِنْسَانٌ كَانْ مِرِبِّاً أَوْ مَسَاوِراً وَصَامَ، هُلْ عَلَيْهِ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَىٰ؟ بِالنَّاكِيدِ لَا، لَكِنَّ الْمَعْنَوُدُ فَأَفْطَرَ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَىٰ لَكِنْ بِلَاغَةُ الْغَلَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْبَلَاغَةُ فِي الْإِيَّارِ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَىٰ يُعْنِي فَأَفْطَرَ فَعِلْيَهُ عَدَّةٌ مَا فَأَطْفَرَهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَىٰ، وَتَرَكَ لَهُ السَّنَةَ كَلْهَا لِيَصُومُ.

قضاء الصوم:

بالمناسبة والشيء يذكر صيام ما أفترته في رمضان يجب خلال السنة قبل أن يأتي رمضان القادم إلا لعذر؛ كامرأة ما تزال ترضع، أو مريض ما يزال في مرضه ويرجى شفاؤه إن شاء الله، وهكذا، لذلك كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تقول:

**روایة:** لم يُذکَر في الحديث السُّنْعُلُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(صحيح مسلم)

**فَبَيْنَ كَلَامَهَا أَنَّ الْقُضَاءَ يَكُونُ فِي السَّنَةِ نَفْسَهَا، يَعْنِي هُوَ عَلَى التَّرَاخِي، لَكِنَّ ضِمْنَ السَّنَةِ الْقُمْرِيَّةِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِي رَمَضَانُ الْفَادِمِ يُجَبُ أَنْ يُؤْدِي إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْقَضَاءِ، لَأَنَّ هَذَا مِنَ الْحَقْقَةِ الْمَاحِثَةِ عَلَيْهِ.**

فهذه محفقات في آيات الصيام، ثم يقول تعالى: **سَهْرٌ رَّمَضَانُ الَّذِي أُنْزِلَ فِي الْقُرْآنِ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ** ﴿٤﴾ فَمَن يَتَّهَمْ مِنْكُمُ السَّهْرَ فَلِتَعْلِمُهُمْ ﴿٥﴾ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ قَيْدَةً مِّنْ أَيَّامٍ أُخْرَىٰ تَرِيدُ اللَّهُ يُكْمِلُ الْيُسْرَ وَلَا تَرِيدُكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَةَ وَلِتُكْبِرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هُدِكُمْ إِلَيْهِ وَلَا يُكَبِّرُوا هُنَّ أَعْلَمُ بِأَنَّمَا يَصْنَعُونَ ﴿٦﴾

ثم تأتي آية عظيمة نتكلّم عنها في اللقاء القادم إن شاء الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَإِذَا سُأَلَ عَنِ الدِّينِ قَالَ أَعْلَمُ بِهِ عَنِ الظَّاهِرِ  
فَتَسْتَعْجِلُهُ بِالْكَوْنَاتِ  
لَمَّا يَقُولَ لَكُمْ مِمَّا يَرَى  
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (١٨٦)

(مدونة المقدمة)

ثم تتابع الآيات الحديث عن الصائم:

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

**<span style="font-weight:bold>**أَجِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفِيقُ إِلَيْنِي سَايَّاكُمْ</span> هُنَّ لِيَاسُ لَكُمْ وَأَشْمَلْ لِيَاسُ لَهُنَّ عِلْمُ اللَّهِ أَكْمَمْ كُسْمَ تَعَالَوْنَ أَفْسَكْمُ قَاتَبَ عَلَيْكُمْ وَعَقَا عَنْكُمْ قَالَانِ يَا شَرِوْهُنَ وَأَبْغَوْنَا مَا كَبَتِ اللَّهُ لَكُمْ وَكَلُّوا وَاسْرُوْنَا حَتَّىٰ يَبْيَنَ لَكُمُ الْحَيْطُ الْأَيْضُنْ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجَرِ هُمْ أَنْقَوْنَا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيلِ وَلَا يَعْتَشِرُوْهُنَ وَأَشْمَلْ عَاقِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ خُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرِبُهَا كَذَلِكَ يَسِّدُ اللَّهُ أَتَاهُنَ لِلْيَاسِ، لَعَفْمُ يَسِّفُونَ (187)

(سورة البقرة)

أحكام خاصة متعلقة بحكم أن يأتي الرجل أمراته في ليل رمضان.

هذا والله تعالى أعلم وأجل وأحكم.

والحمد لله رب العالمين.

نور النبـن الـاسـلامـي